دور البساطة الطوعية في دعم السلوك الإستهلاكي المسؤول "دراسة تقييمية للمستهلك الجزائري"

Le rôle de la simplicité volontaire dans le soutien d'un comportement de consommateur responsable "Une étude d'évaluation du consommateur algérien"

The role of voluntary simplicity in supporting responsible consumer behavior " An evaluation study of the Algerian consumer"

فارس طلوش[1]*

تاريخ الإرسال: 2020/06/10 **تاريخ القبول**: 2021/02/06 **تاريخ النشر**: 2021/12/02

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى عرض نمط إستهلاكي مساهم في التحلي بسلوك إستهلاكي مسؤول، ألا وهو البساطة الطوعية والذي بدأ يعرف إنتشارا في الدول المتقدمة للحد من الآثار الاجتماعية والبيئية الطبيعية للإستهلاك الواسع الذي يعد من مظاهر العولمة، مع محاولة التعرف على معالم هذا النمط الإستهلاكي ضمن الحالة الجزائرية بإستهداف عينة من 100 شخص أسترجع منها 93 إستبيان، وبإستعراض لديهم بعض معالم التحلي بالبساطة الطوعية، والتي منها التحلي بالقيم الفردية في عملية الإستهلاك وبالبساطة المادية وبالإنسانية والوعي البيئي، والمساهمة في تنمية القيم الاجتماعية، فقد توصل البحث أن المستهلك الجزائري يتسم بغالبية سلوكيات هذا النمط الإستهلاكي، غير أنه بدأ يندمج وبدون وعي في نمط الإستهلاك المادي، ما يتطلب التوعية حيال ذلك وبآثاره السلبية على العلاقات الاجتماعية وعلى البيئة الطبيعية المعاش فيها وعلى الجانب الإقتصادي، مع العمل على مرافقته على نمط البساطة الطوعية، التي تعد نمط الإستهلاك المتوافق إلى حد ما مع جل الإعتبارات البيئية التي تسعى للإرتقاء بالقيم الاجتماعية بوجه خاص.

الكلمات المفتاحية: البساطة الطوعية؛ الإستهلاك المسؤول؛ الإعتبارات البيئية.

Abstract :

This article aims to show a consumption responsible, it is voluntary simplicity, which began to spread in the developed countries, to reduce natural social and environmental impacts for the wide consumption which has become a manifestation of globalization, with an attempt to identify the features of this consumption pattern within the Algerian case, by targeting a sample of 100 people, 93 questionnaires were retrieved, to have exposure some forms of voluntary simplicity, this includes showing individual values in the consumption process and in material simplicity, and humanity and environmental awareness, and contribute to the development of social values; where did the search for the Algerian consumer reach, he is characterized by the majority of the behavior of this consumption responsible, however, he began to merge and unconsciously into the pattern of material consumption, what requires awareness about this and its negative effects on social relations and on the natural and economic environment, and to accompany him on the pattern of voluntary simplicity, which is a consumption model compatible with most environmental considerations, seeks to improve social values in particular.

* المؤلف المراسل

[1] Fares Tellouche, university of oum el Bouaghi Algeria, laboratory of Accounting, fiscal and insurance, mehditellouche@yahoo.fr

Keywords: Voluntary simplicity ؛responsible consumption - environmental considerations.

Résumé :

Cet article vise à montrer une consommation responsable, c'est la simplicité volontaire, qui a commencé à se répandre dans les pays développés, pour réduire les impacts sociaux et environnementaux naturels, pour la grande consommation qui est devenue une manifestation de la mondialisation, avec une tentative d'identifier les caractéristiques de ce modèle de consommation dans le cas algérien, en ciblant un échantillon de 100 personnes, 93 questionnaires ont été récupérés, pour avoir une exposition à certaines formes de simplicité volontaire, cela inclut l'affichage des valeurs individuelles dans le processus de consommation et dans la simplicité matérielle, l'humanité et la conscience environnementale, et contribuent au développement des valeurs sociales; la recherche a révélé que le consommateur algérien se caractérise par la majorité du comportement de ce modèle de consommation, cependant, il a commencé à fusionner et inconsciemment dans le modèle de consommation matérielle, ce qui nécessite une prise de conscience, et ses effets négatifs sur les relations sociales et sur l'environnement naturel et économique, et de l'accompagner sur le modèle de la simplicité volontaire, qui est un modèle de consommation compatible avec la plupart des considérations environnementales, cherche à améliorer les valeurs sociales en particulier.

Mots-clés: simplicité volontaire ؛ consommation responsable - considérations environnementales.

مقدمة

يسعى العديد من أصحاب المصلحة والمختصين في علم الاجتماع إلى التنويه بالأضرار البيئية التي أفرزتها أنماط الإستهلاك الحالية، والتي تعد كنتيجة لعولمة الإستهلاك المتأتي خاصة من الدول المتقدمة والتي بدأت بالإنتقال وبتأثير قوي إلى الدول النامية والسائرة في طريق النمو، أين عرضوا من أجل ذلك أنماط إستهلاكية أكثر تجاوبا وتماشيا مع الإعتبارات البيئية المختلفة، ومن ذلك نمط البساطة الطوعية، التي تدعو إلى التقليل من الإستهلاك المادي للسلع والخدمات والحد من جعلها أساس تحقيق السعادة التي يسعى إليها كل إنسان على وجه المعمورة اليوم، مع التركيز على تنمية العلاقات الاجتماعية على حساب اللهث وراء المال لشراء ما طاب وجال من السلع والخدمات، دون أن ننسى تأثيرها الإيجابي على البيئة الطبيعية سواء من إستهلاك المواد الأولية للتصنيع أو من مخلفات عمليات الإستهلاك، والذي يتوافق إلى حد كبير مع الفلسفة التي نادى بها كبار الفلاسفة في العصور الماضية والمفكرون في العصر الحالي، ومع التعاليم الدينية في جل الكتب الدينية، وبالنسبة للنمط الإستهلاكي المسؤول، فيرى أصحاب المصلحة حسب تسمية وفلسفة البساطة الطوعية أنها داعم رئيسي له، كونها تركز بشكل كبير على البعد الأخلاقي والإجتماعي في إستهلاك السلع والخدمات، وبغية الخوض في توضيح ذلك بأكثر إستفاضة، فذلك يتطلب منا يكون طرح التساؤل الرئيسي التالي:

– كيف تساهم البساطة الطوعية في دعم والإرتقاء بالسلوكيات الإستهلاكية المسؤولة؟

حيث سنحاول عرض هذه المساهمة، إنطلاقا من التوضيحات المتحققة بطرح الأسئلة التالية:

– ما المضمون الفلسفي والتطبيقي للبساطة الطوعية؟ وماهي الأشكال الشائعة في ممارساتها؟

– ماهي الآثار البيئية للتحلي بالبساطة الطوعية وعلى دعم الإستهلاك المسؤول؟

– ما مدى إعتماد المستهلك الجزائري على البساطة الطوعية في إستهلاكه بما يعد مسؤول؟

إنطلاقا من التصور العام للإشكالية المطروحة والتساؤلات التي تفرعت عنها، فقد إعتمد الباحث على فرضية رئيسية واحدة تتجلى في إعتبار البساطة الطوعية من أوجه الإستهلاك المطلوبة بما يتوافق مع السلوكيات المسؤولة بيئيا، مع تحلي المستهلك الجزائري بها بما يجعل سلوكه الإستهلاكي مسؤول.

وبغية الوقوف على حقيقة تحلي المستهلك الجزائري بها، بما يجعل سلوكه الإستهلاكي مسؤول فقد تم إعتماد خمسة فرضيات فرعية، تتمحور حول أهم أشكال التحلي بالبساطة الطوعية والمتجلية في:

– يتحلى المستهلك الجزائري بالقيم الفردية العقلانية في عملية شراء المنتجات والخدمات، بعيدا عن النزوات والأهواء الذاتية وحب التفاخر.

– يركز المستهلك الجزائري على البساطة المادية في عملية شراء المنتجات وإستهلاكها.

– يتحلى المستهلك الجزائري بالإنسانية في عملية شراء المنتجات.

– يتحلى المستهلك الجزائري بالوعي البيئي في عملية شراء وإمتلاك المنتجات وما بعد إستهلاكها.

– يسعى المستهلك الجزائري إلى تنمية القيم الاجتماعية في إستهلاكه، خاصة تلك المستمدة من القيم الدينية والتقاليد.

– أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في كونه يوضح مسار إستهلاكي يمكن من الخروج من دائرة المادية التي تعاني منها جل المجتمعات، والتي أثرت بشكل خاص على العلاقات الاجتماعية والبيئية الطبيعية وعلى الجانب الاقتصادي، بظهور مجموعة من الممارسات غير أخلاقية، فالبحث ضمن الموضوع المثار يساهم في تحقيق نمط إقتصادي إجتماعي يرجع بالمردودية والقيمة المنتظرة الإيجابية لكل مشكل بيئي، المتأثر بالسلبية بوجه خاص من أنماط الإستهلاك الحالية، وبما يجعل جل سلوكيات الأفراد الإستهلاكية مسؤولة.

– أهداف البحث

يتمثل هدف البحث في تشخيص دور فلسفة وأشكال البساطة الطوعية في تحقيق سلوك إستهلاكي مسؤول تجاه أصناف البيئة المختلفة، وعلى مكانة إعتماده لدى المستهلك الجزائري لتقييم مسؤولية سلوكه، لتحديد مكامن الضعف والإرتقاء بجوانب القوة، وهذا لمواجهة أوجه المادية التي بدأت تتغلغل في المجتمع الجزائري، وما تحمله من آثار سلبية تعددت في المجتمعات التي عرفتها والتي أدرجتها كمظهر للحضارة، وتحاول اليوم الحد من تأثيرها.

– منهجية البحث

إعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي بغرض التعرف على البساطة الطوعية وفلسفتها وأهم الأشكال الشائعة لها ومكانتها ودورها في تحقيق إستهلاك مسؤول، بإستعراض أهم الأدبيات والتطبيقات المحددة والمعرفة لها، مع محاولة تقييم سلوك المستهلك الجزائري تجاه ذلك بجمع بيانات عن طريق الإستبيان، وتحليليها بإستخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية المعتمدة بشكل واسع في مجال العلوم الاجتماعية.

1- أصول ومدلول البساطة الطوعية وفوائدها

تاريخيا يعود ظهور مصطلح البساطة الطوعية إلى القديس اليوناني فرنسيس الأسنري، الذي كان يدعو إلى الرجوع إلى كل ما جادت به الطبيعة دون التدخل في تغييرها، لأن ذلك سيعود بالسلب على الإنسان فيما بعد، وفي التاريخ الحديث فمعاودة ظهور مصطلح البساطة الطوعية والدعوة إليها، كان في مقالة نشرت عام 1936 من طرف أحد أتباع غاندي (ريتشارد غريغ) (Privat H. , 2011)، والتوسع في هذا المفهوم كان سنة 1954على يد هيلين وسكوت نيرنج في مقالة بعنوان "كيف تعيش ببساطة"، والتي جعلها دوان ألجين عنوان لكتابه عام 1973، كما عرفت ظهورا قويا في سنوات الثمانينات، كنتيجة للأوضاع الإقتصادية غير مستقرة، وما صاحبها من مخاوف إجتماعية وتحقق إغتراب فردي، وحاليا فأهم من تناول ذلك بشكل واسع أندريه جورز الذي يدعو إلى تقييد الذات في الإحتياجات والإستهلاك، أين تعددت المفاهيم المحددة لهذا التوجه ومن ذلك (volontaire, 2020):

- حركة إجتماعية تقترح التقليل من الإعتماد على المال والمنتجات، فهي فن معيشة وفلسفة حياة تفضل الثروة الداخلية (العلاقات الاجتماعية) على الثروة المادية.

- أسلوب حياة يتمثل في الحد من إستهلاك السلع والتركيز أكثر على القيم، بالتحول من إستخدام الموارد الاجتماعية والمجتمعية لتلبية إحتياجات السكان وفق مبدأ تضامني، مع الإعتماد على أسلوب التبادل بدلا من أسلوب الإمتلاك والإستيلاء، بما يدعم العلاقات الإنسانية فيما يخص الإستفادة من السلع والخدمات.

فالبساطة الطوعية أسلوب حياة وتيار إجتماعي، فهو خيار نابع من الإرادة الحرة للمستهلك للحد من الإنفاق على السلع والخدمات، أين يكون الإعتماد فيه على المال والسرعة بوجه أقل، من خلال تبني ثقافات تقوم على إمكانيات العيش بالقليل والإستغناء عن الأشياء التي لا داعي لها، أين يقدر كل عنصر بقيمته العادلة مع التوجه نحو تشجيع التضامن والتبادل والكرم والود، لمواجهة الإنتاج والإستهلاك الضخم وآثاره على القيم الإجتماعية ككل (SE CHANGER SOI POUR CHANGER LE MONDE, 2019).

وبالنسبة لتحسين نوعية حياة الإنسان من هذه الزاوية، فهذا لا يعني بالضرورة أن المستهلك قد يصبح فقيرا أو بخيلا، ولكن يجب أن يبتعد عن أشكال المتعة غير محدودة والغرائز الجامحة، بالتوجه نحو القيم النفسية والروحية.

وضمن ذلك فيجب التفريق بين الحياة البسيطة والبساطة الطوعية، فمضمون الحياة البسيطة هي تعلم كيفية القيام بالأشياء بالذات، وأن يكون الإكتفاء ذاتيا قدر الإمكان، فالأمر يتعلق بالإقتصاد في الموارد وتوفير المال والوقت وإتخاذ خطوات للإستعداد للمستقبل بحكمة، أما البساطة الطوعية فهي تجاوز الحياة الفردية والفلسفة الشخصية بالخروج إلى نمط إجتماعي يحقق السعادة والرضا العام والحد من جميع النفقات، إقتصادية كانت أو إجتماعية مع التحلي بعنصر رئيسي وهو المسؤولية، كما أن البساطة الطوعية غير مربوطة بالفقر فهي إختيار فرضي بينما الفقر هو جانب قصري (Caroline Bekin, s.d.). فالبساطة الطوعية هي أكثر من مجرد حركة مناهضة للإستهلاك المادي، فهي منهج أساسه إيجاد وسائل وطرق معيشة مقبولة إقتصاديا وإجتماعيا لحياة مستدامة، حيث تتجلى فوائدها العامة في المساهمة في(Privat H. , 2011) :

– الحفاظ على البيئة بالعمل على تحقيق إستهلاك أقل بما ينعكس على تحقيق موقف بيئي أفضل، بالحد من إستهلاك المواد الأولية، بما ينعكس إيجابا على الحد من الملوثات من المنبع، سواء المتعلقة بتحويل المادة الأولية في جانب المدخلات، أو في جانب المخرجات من نفايات.

– فيما يخص العواقب المجتمعية والإقتصادية، فهذا النمط من الإستهلاك يساعد على الحد من التفاوت الاقتصادي والإجتماعي خاصة ما بين الطبقات الفقيرة والأغنياء، فالمجتمعات التي تعتمد على الإستهلاك المفرط للتكنولوجيا والمنتجات، ينتشر فيها الفقر بسبب تعقيدات الحياة، لإعتبار أن المنتجات هي وسيلة للرقي والحياة الرافهة، كما أن التقسيم المتزايد للعمل والتخصص من أجل إنتاج المنتجات، يؤدي إلى الإنتشار الكبير للفكر المادي وبالتالي فقدان معنى الحياة.

2–أهم أوجه وأشكال البساطة الطوعية

تتعدد أشكال البساطة الطوعية والتي نجدها منشرة بشكل كبير في الدول المتقدمة بالدرجة الأولى، فحسب العديد من الإحصائيات فمن12 – 15% من سكان الولايات المتحدة الأمريكية قد أخذوا بالفعل هذا التوجه، كما أن حوالي 32% من سكان كندا يعتمدون على هذا النمط في الحياة، أين يكون ذلك بشكل عام من خلال جمعيات مهتمة بهذا التوجه، فإذا أخذنا منطقة الكيبيك فهي تضم أكثر من سبعة جمعيات، وكل واحدة تضم أكثر من 700 فرد، والتي أساس نشاطاتها بشكل عام الوصول إلى تلبية الإحتياجات الحقيقية من خلال الشراء القليل وبشكل مختلف على ما هو مألوف، مع البحث عن طرق مختلفة أقل تأثيرا إقتصاديا وإجتماعيا وبيئيا، حيث تتجلى أهم أشكال البساطة الطوعية المنتشرة في الوقت الراهن في(Mongeau, s.d.) :

2–1–إستهلاك المنتجات المستعملة(التجارة التشاركية): تشير المنتجات المستعملة إلى تلك المنتجات التي يتم إستخدامها من أكثر من مستهلك واحد خاصة بالنسبة للمنتوجات المعمرة، أين يكون ذلك من خلال المقايضة سلعة

بسلعة حسب الحاجة، أو من خلال الشراء بمقابل نقدي، حيث تعد المنصات الإلكترونية اليوم من أهم قنوات التعامل ضمن هذه الآلية، والتي تكون من طرف مؤسسات متخصصة أو بواسطة وسطاء ما بين الأفراد (Elgin, 2010).

فسوق المنتجات المستخدمة يعرف اليوم تزايدا كبيرا، حيث بلغت قيمة المعاملات فيه سنة 2019، 80 مليار دولار، أين لا توجد دراسات تفصيلية حول ذلك وما هو موثق هي دراسات قطرية، خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي، فإذا أخذنا هذا الأخير، فحسب دراسة تمت في 2018، ففي سنة 2016 ف43% من المنتجات المعمرة التي إقتناها الأوربيون هي منتجات مستعملة تم الحصول عليها من خلال عمليات التبادل، وهي النسبة التي زادت ب 6% مقارنة بسنة 2015، حيث تتجلى أهم المنتجات المتداولة ضمن هذا النمط، كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول(01) أهم أصناف المنتجات المستعملة المقتنية من طرف مستهلكي الإتحاد الأوروبي:

نمط المنتجات	النسبة
الكتب	%35
الألعاب	%9
المعدات الإلكترونية والكهرومنزلية	%15
الأثاث	%26
معدات وماكنات التصليح	%15

Source: Baromètre 2016 du Commerce Collaboratif, sur le site https:// shopping.rakuten.com/

فإذا أخذنا المنتجات الكهرومنزلية والإلكترونية وحسب الإحصائيات المتاحة الموثقة، ففي سنة 2011 باعت الولايات المتحدة الأمريكية 870000 طن من هذه المنتجات، بلغت قيمتها 1.5 مليار دولار، كما قدرت مبيعات ألمانيا ما قيمته 20 مليار دولار سنة 2013، أغلبها حواسيب مستعملة، خاصة وأن هذا النمط من المنتجات تعد من أكثر الملوثات إذا ما تم التخلص منها على شكل نفايات.

وبالنسبة لأهم آثار هذا النمط من التعامل، هو التخفيض من شراء المنتجات الجديدة والتخلص من فوضى الشراء، المتجلي في الوقوع في التقادم المخطط وهي حيلة تسويقية تنتهجها منظمات الأعمال، وذلك بقيامها بإنتاج منتجات تظهر أنها حديثة ومواكبة لحاجات ورغبات الزبائن، لتقوم بعد فترة زمنية بالتعديل في بعض خصائصها لإثارة رغبات جديدة، وذلك بالتغيير في خصائصها أو شكلها أو إضافة مميزات جديدة، وغيرها من الوسائل التي تشجع الزبائن على ترك النسخة القديمة من المنتوج وإقتناء النسخة الأحدث، وبالرجوع إلى نفس الدراسات القطرية، خاصة التي تمت في الإتحاد الأوروبي، ف89% من المستجوبين فيه سنة 2018، والذين يعتمدون على هذا النمط في سد حاجياتهم يعتبرونها غير مكلفة مقارنة بشراء منتوج جديد، وهذا بقيمة أقل من 50-60% من قيمة منتوج جديد، وعليه فهي تساهم في تحقيق إمتلاك الفقراء

للمنتجات المطلوبة خاصة الإلكترونية والكهرومنزلية، أين يعد ذلك جانب إجتماعي مطلوب بإمتياز، وإذا أخذنا فرنسا كمثال ف44% من الفرنسيين إشتروا منتجات مستخدمة سنة 2016، أين يعد الجانب الاقتصادي هو السبب بالدرجة الأولى، وإضافة إلى كونها منخفضة الثمن، ف83% يعتبرونها مضمونة الجودة كونها تم إستغلالها وبقيت على حالها، كما أن 69% يعتبرون آلياتها ذات ثقة، كون المعاملات تتم يد بيد ومنه تحاشي الوقوع في حالات عدم الغبن، خاصة في حالة التجارة الإلكترونية وكذلك عندما يكون المنتوج في تغليف ولا يستطيع المستهلك مراجعته وإختباره إلا بعد شرائه. (Hanna, 2015)

وفيما يخص دراسة المزايا البيئية المتحققة من وراء إعادة الإستخدام، وحسب دراسة تمت في خمسة دول أوروبية (إيطاليا، إسبانيا، فرنسا، السويد، النرويج)، وجدت أن المنتجات المعاد إستخدامها، من الأثاث إلى غاية السيارات، توفر إطلاق حوالي 12.5 مليون طن من ثاني أكسيد الكاربون، لأن المواطنين لم يشتروا سلعا جديدة ولم يأخذوا القديمة إلى المكب، ووفقا لدراسة تحليلية حول العديد من المنتجات الإلكترونية والكهرومنزلية، فإعادة الإستخدام توفر كميات هامة من المادة الأولية وتحد من إصدار غاز CO_2 في عمليات التصنيع، كما هو موضح في الجدول التالي لبعض المنتجات:

جدول (02) كمية المادة الأولية المقتصدة من تصنيع بعض المنتجات

المنتوج	التلفاز	الثلاجة	خزانة	غسالة
كمية المادة الأولية الداخلة في التصنيع	250 كلغ	117.5 كلغ	250 كلغ	210 كلغ

Source: Déchets chiffres-clés : L'essentiel 2018 sur le site www.ademe.fr

كما أن عملية تصنيع هذه المنتجات مجتمعة تصدر ما قيمته 6 طن من غاز co_2 سنويا، وعليه فإعادة توجيهها لإعادة الإستخدام بمشاركتها أو بيعها أو تقديمها كمنحة خيرية، سيخفض من كل هذه الآثار.

وإذا أخذنا الهاتف الذكي كمثال حدي، فشراء منتوج مستعمل بدل جديد، سيسهم في توفير 75 كلغ من غاز co_2 والذي يظهر في الجوانب الموضحة في الجدول:

جدول(03) كمية co_2 الصادرة من طرح هاتف نقال ذكي في السوق

مختلف مراحل الإنتاج	إستخراج المعادن الضرورية	عملية الإنتاج	عملية الترويج له وتوزيعه	عملية التخلص منه (تحويل نفاياته السامة)
كمية co_2 المطروحة	7 كلغ	45 كلغ	7 كلغ	16 كلغ

Source : stefano carnazzi, buying and selling second hand, www.lifegate.com.

والسوق الأخرى الأكثر توسعا بالنسبة للمنتجات المستعملة هي سوق الملابس المستعملة والتي تكون عبر قنوات تجارية صرفه، وأخرى غير تجارية متمثلة في الجمعيات الخيرية التي تقوم ببيعها للحصول على إيرادات توجهها إلى العمل الخيري، أين تبلغ قيمة التعاملات فيها ما بين 3.5-5 بليون دولار سنويا خاصة في الدول المتقدمة، والجدول التالي يبين أهم الدول المصدرة لهذه المنتوجات في العالم، سواء إلى دول متقدمة في حد ذاتها أو إلى دول نامية.

جدول(04) قيمة المواد المستعملة المصدرة وأهم المصدرين:

البلد	قيمة الصادرات (مليون أورو)
- الولايات المتحدة الأمريكية	575.65
- المملكة المتحدة	481.84
- ألمانيا	394.49
- الصين	244.82
- بولندا	161.98
- بلجيكا	139.57
- كندا	126.42
- إيطاليا	118.59

Source: Trade in second hand , clothing-scale and impact, www.commonobjective.co

وبالنسبة للأثار البيئية المتحققة من إعادة بيع الملابس المستعملة، فهي تحقق إقتصاد كبير في المادة الأولية، بما يحد من الإنتهاكات الكبيرة لحقوق اليد العاملة في سبيل توفيرها بأسعار منخفضة كتلك التي تحدث في الهند وباكستان، كما يسهم في الحد من الصبغيات التي تعد من أكثر الملوثات (حامض الكبريت، كلوريد الكالسيوم)، ومن الحد ب30% من الغازات الدفينة (CO_2) المستخدمة في التصنيع.

2-2-التحول من إمتلاك المنتوج إلى إمتلاك الخدمة: يرتبط هذا العنصر بشكل كبير مع العنصر السابق، وضمنه فإستهلاك المنتجات يجب أن يخرج من دائرة الحاجة والرغبة في الإمتلاك، إلى دائرة المنفعة والذي يطلق عليه بنموذج الإستهلاك الإطاري الذي وضعه Fred Davis سنة 1989، فإستهلاك أي شخص يجب أن يبنى من خلال المنفعة المنتظرة التي ليس لها أي تأثير سلبي على أي صنف من أصناف البيئة(Ghilsain deslandes, 2012) ، بالتركيز على الخدمات المطلوبة للإشباع الشخصي دون إمتلاك للخصائص الفيزيائية والكيميائية والحيازة الدائمة، وهو ما توافق في عرض خدمات ونموذج أعمال جديد للعديد من منظمات الأعمال، ومن ذلك Michelin المتخصصة في صنع إطارات عجلات السيارات؛ ففلسفة عملها تغيرت من بيع إطار السيارات إلى فلسفة كم يستطيع المستهلك قطع كيلومترات مع إطارات

Michelin مع البقاء هي المالكة له، كما تطور ذلك بتقديمها إطارات تسهم بشكل كبير في الحد من إستهلاك البنزين، كما تعهدها بالصيانة بواسطة خدمات ما بعد البيع، وتضطلع بإعادة تدويرها في مرحلة نهاية الصلاحية، فوفقا لدراسة أعدتها ميشلان ف70% – 80% من المواد الأولية، التي يتم بها صناعة المنتجات الجديدة مصدرها إعادة تدوير المنتجات القديمة.

والنموذج الواقعي الآخر هي Herox المتخصصة في صناعة الطابعات، بتحولها من مبدأ إنتاج الطابعات إلى مبدأ التركيز على أسلوب الطباعة وكمية المطبوع، مع ضمان الصيانة والآداء الجيد للطابعات، فمبدأ هذا التوجه أن المنتوج (الطابعات) يبقى دائما ملكا للمؤسسة حتى بعد نهاية حياته، لكي تقوم بتطويره أو تقوم بإعادة تدويره مرة أخرى وفقا لمبدأ (رابح/رابح) للمستهلك والمنظمة.

فالإستهلاك المرتكز على الإستعمال أحدثت في الدول التي تبنتها عمليا قفزة للحد من العديد من التأثيرات الإقتصادية والإجتماعية والبيئية، ومن ذلك التخفيض ب50% من إستخدام المواد الأولية والطاقة، وهو ما تم إثباته في دراسة وحيدة موثقة قام بها كل من U TISCHNER وA TUKKER تم نشرها في تقرير أوروبي تحت عنوان SUSPRONET عام 2004 في 27صفحة، واليوم يلاحظ إنتشار واسع لهذا النوع من الإستهلاك خاصة بين الطبقات الفقيرة، نظرا لإنخفاض تكلفة الإيجار مقارنة بتكلفة الشراء التملكي للمنتوج (Reiss, 2012).

2–3–النقل المشترك: يعد التشارك في وسائل النقل من الأوجه الشائعة للبساطة الطوعية، فهو قائم على التخلي من الإستغلال الفردي لوسيلة النقل قدر الإمكان إذا ما توفرت البدائل المساعدة على ذلك، وخاصة ضمن النقل العام والتشاركي، والذي يشير هذا الأخير إلى المشاركة ما بين صاحب وسيلة النقل وآخرين يقصدون نفس المكان، بمقابل يمثل جزء من تكاليف وسيلة النقل؛ فالنقل المشترك يعد من أوجه البساطة الطوعية الذي يمتاز بفوائد إقتصادية وإجتماعية وبيئية بالدرجة الأولى حيث أثبتت ذلك العديد من الدراسات، ومنها التي تمت سنة 2019 في بعض الدول المتطورة والنامية، والتي بينت أن المشاركة في وسائل النقل حققت مردودية إقتصادية بالنسبة للعائلات قدرت ما بين 57–89%، تمثل التكاليف التشغيلية لوسيلة النقل الفردية (تكاليف الطاقة والصيانة، والحوادث والتوقف)، أين حقق لها إقتصاد ما قيمته 500 – 2000 أورو سنويا، كما ساهم في توطيد العلاقات الإنسانية ضمن وسائل النقل، والتي لم يستطع قياسها إلا في جانب التكافل الموجود في وسائل النقل أثناء وبعد الرحلة تمتد إلى فترات زمنية بعيدة، كما ساهم في الحد من بعض الأمراض التي يشكلها جانب الإزدحام (أمراض القلق وما يسببه من ضغط دموي وأمراض القلب)، كون أن السائق هو واحد وليس العديد من السائقين، كما ساهم هذا النمط من النقل في الحد من مشكل الإزدحام بمعدل 35%(Jacquot, 2018) .

وأهم مردود متحقق من هذا النمط من النقل هو في الجانب البيئي، فهو يساهم بشكل كبير في الحد من الغازات الدفينة والطاقة الأحفورية المستخدمة في ذلك بما نسبته 50%، والجدول التالي يوضح العوائد المتحققة من النقل التشاركي مقارنة بالنقل الفردي.

جدول(05) العوائد البيئية للنقل الفردي والنقل الجماعي:

	الحافلة	القطار	السيارة	الطائرة
القدرة الإستعابية لنقل الأشخاص	68 فأكثر	245 فأكثر	4	80 فأكثر
كمية غاز CO2 المنطلق/كلم (بالغرام)	68	14	55-42	245

Source: Nicolas Brusson, le covoiturage,www.blog.blablacar.fr.

الملاحظ أنه كلما تم التوجه إلى النقل المشترك والذي يندرج ضمن النقل العام، إنخفضت المؤثرات البيئية خاصة إطلاق غاز CO_2 وهذا بالمقارنة مع النقل الشخصي، والذي يمكن من الحد من مؤثراته، بمشاركته متى أتاحت الفرصة إلى ذلك.

وحسب دراسات موثقة، ومنها ما تم في الولايات المتحدة الأمريكية حول الآثار الاقتصادية والبيئية للنقل المشترك سنة 2009، فقد مكن من إقتصاد 3.6 مليار لتر من المحروقات، إذا ما تم إضافة راكب واحد في كل 100 مركبة مسافرة، والمشار إليه أن من أسباب تطور هذا النمط، هو إستخدام تكنولوجيا الإعلام والإتصال المتجلية في القواعد الرقمية التي تحقق الترابط ما بين العرض والطلب، فعلى المستوى العالمي ف23% من سكان العالم يقومون بالتنقل من خلال المشاركة، والذي يعرف نموا كبيرا اليوم في كل من المكسيك، تركيا، الهند، وأوربا الشرقية (صربيا، كرواتيا، المجر ورومانيا) (Shaheen Susan, 2018).

فأشكال البساطة الطوعية تتعدد حسب بيئات العيش، إلا أنها تشترك في أساس واحد ألا وهو مساعدة الناس على عيش حياة بسيطة إبداعية متحررة من إفراط التعلق بالسلع المادية بتوفير الضرورية فقط وبالحد الأدنى، مع العمل على التحرر من الخضوع للإشهارات التي تعد أهم دافع للشراء اليوم، ومن تخزين المنتجات التي لا يحتاجونها بمشاركتها، مع السعي لتحقيق الإكتفاء الذاتي من خلال العمل على توفير المنتجات المستحقة بالعمل الذاتي (الصناعة، الإصلاح)، وعلى تنمية الرغبة في الشعور بالمجتمع المحلي والعالمي، من خلال السعي للإنخراط في الأعمال الخيرية والتفاعل الإيجابي مع العائلة والأصدقاء (Karen Tranberg Hansen, 2019).

3-خطوات التوجه إلى البساطة الطوعية

بغية الوصل إلى سلوك حياتي وإستهلاكي يتسم بالبساطة الطوعية، فهناك، ثلاثة مستويات والتي تعد في الوقت نفسه مناهج لبلوغ ذلك، والمتجلية في(Hadot P, 2001) :

3-1-التبسيط المستعد: وهو منهج قائم على تغيير تدريجي في الإستهلاك دون تغيير عميق في طريقة العيش، فجانب البساطة هنا يقوم على دوافع مراقبة السيرورة المقبولة للحياة، والتحلي بالمسؤولية والرحمة والفكر التضامني والمشاركة والعمل على الحد من أوجه الأنانية، ومن الحاجة إلى الظهور والإستعلاء وتأسيس روابط إجتماعية متماسكة.

3-2-التبسيط القوي: قائم على إعادة هيكلة كبيرة لأسلوب الحياة، من طرف مستهلكين إنسحبوا من الحياة العادية لتحقيق كسب إجتماعي أكبر وإنفاق أقل مع الحصول على وقت فراغ كبير، أين يكون ذلك من خلال العديد من الخطوات، نذكر منها:

– البساطة في التعامل مع العالم الخارجي وتحقيق الغنى الروحي في الجانب الداخلي للمستهلك.

– إيجاد التوازن والإنسجام بين الجوانب الداخلية والخارجية للحياة، حيث تشير الجوانب الداخلية إلى حياة الفرد الخاصة أما الخارجية فتشير إلى البيئة بشكل عام.

– القضاء على الجوانب السطحية للحياة للحفاظ على المزيد من الوقت والطاقة وتطوير الجوانب الأكثر واقعية.

3-3- التبسيط الكلي: وهو منهج مناهض تماما للنزعة الإستهلاكية، فتوجهه أخلاقي بالدرجة الأولى، ومتبنوا هذا المنهج عادة ما يختارون العيش في المدن الصغيرة أو الريف من أجل تبسيط حياتهم، كما يكون التبسيط كذلك في مناهضة الأساليب التسويقية المشجعة على الإستهلاك ومن ذلك الإشهار المادي الذي يخضع الفرد للطاعة التامة للإستهلاك.

فالخضوع المستمر للإشهارات المختلفة (الحياة بالوكالة التي يقترحها التلفزيون والإشهارات)، يولد الإغتراب حول حقيقة حياتهم، والذي يطلق عليه "نعاس الوعي"، بما يتوافق قبولهم للسلبية والوضع المرتسم من الغير، مع الشعور في كثير من الأحيان بالعجز، حيث عمد رواد هذا المنهج إلى وضع أساليب للدعاية لمنهجهم من خلال التوعية والمساعدة على التحلي به، ومن ذلك الدعاية لإعادة إكتشاف متعة العيش عن طريق الحد من الإحتياجات وتنمية العلاقات الإجتماعية وإعادة النظر في حقيقة الوجود، ففي البلدان التي تبنت هذا التوجه، وجدت العديد من الجمعيات التي تشكلت من أجله وتنادي به، فالتبسيط الكلي يشير إلى حركة إجتماعية تمثل إلتقاء عدة طبقات وثقافات مختلفة والتي تتضمن نمط معيشي مبني على البساطة، من خلال التدبير الجيد وتخفيض الإستهلاك وإتباع أسلوب حياة مستدام.

4- إرتباط الإستهلاك المسؤول بالبساطة الطوعية

يتطلب عرض إرتباط الإستهلاك المسؤول بالبساطة الطوعية، الإشارة إلى مدلول الإستهلاك المسؤول وأهم متطلبات تحققه، فبالنسبة للبدايات الأولى لظهوره فكان في غضون الأزمة الإقتصادية في بداية القرن 20 وما خلفته من آثار

إجتماعية، كما عرف إنتشاره كما أشار إلى ذلك Wikker 1991 في ظل تعاظم الإستهلاك في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، وإنعكاس ذلك سلبيا على البيئة الاجتماعية والطبيعية بالدرجة الأولى؛ فإنتشار منطلق المنفعة الذاتية وإعتبار أن السعادة تأتي من المنتجات، أدى بالأفراد إلى الشعور بالحاجة المستمرة للمال من أجل الحصول عليها، مما سيجعلهم يقبل على العمل أكثر فأكثر على حساب العائلة والعلاقات الاجتماعية والعاطفية والإلتزام الاجتماعي وصحتهم، فالعلاقات الاجتماعية أصبحت قائمة على التعرف على العلامات التجارية وحب الظهور من خلال المنتجات الجديدة، أين أطلق على ذلك بظاهرة فقر الوفرة، كما ساهم ذلك بشكل كبير في الإستغلال الكبير للموارد الطبيعية وزيادة النفايات بمختلف أنواعها، مما أدى بالعديد من أصحاب المصلحة إلى المناداة بالخروج من هذا النفق وتأثيراته السلبية على مختلف أصناف البيئة المختلفة، بالتحلي بسلوك إستهلاكي مسؤول، والذي مضمونه يتجلى في إعطاء هوية جديدة للإستهلاك من خلال فرض نمط إستهلاكي مثبط للوباء الذي حققه الإستهلاك الواسع ذو البعد الفردي (BARTON, 2015).

فالإستهلاك المسؤول هو ذلك القائم على المشاركة الإجتماعية بعيدا عن أوجه كل الصراعات وتحقيق المنفعة الذاتية، فالمستهلك وفقه يعد فردا إجتماعيا بالإضافة إلى وكيل إقتصادي وسفير بيئي، حيث يتجلى الوجهان الشائعان للإستهلاك المسؤول في(Perconte, 2011) :

– الإستهلاك الأخضر: لا يشير الإستهلاك الأخضر فقط إلى الطلب على المنتجات الصديقة للبيئة، ولكنه يأخذ بإجمالي العناصر المتعلقة بالجودة، السعر، الحفاظ على الصحة، المكانة الاجتماعية، حماية البيئة، التحلي بالمسؤولية الإجتماعية والأخلاقية في عملية الشراء.

– الإستهلاك الأخلاقي: تتحدد عملية الإستهلاك الأخلاقي في مجموعة العوامل الفيزيولوجية والنفسية التي يبديها المستهلك في عملية الشراء والتي أساسها قيم الخير والشر، الإيجابية والسلبية تجاه مكونات البيئة، فعملية الإستهلاك الأخلاقي تقيم بآثارها على الآخرين فيما يخص إحترام قضايا حقوق الإنسان، القوانين الوضعية العلاقات الإجتماعية، التجارة العادلة في عملية الإنتاج.

وعليه فمدلول الإستهلاك المسؤول يتجلى في الأخذ بالمتطلبات الاجتماعية والبيئية والإقتصادية في عملية الشراء، فوفقا للبعد الاجتماعي، فالشراء المسؤول يجب ألا يكون كأساس للإشباع وتحقيق الراحة النفسية فحسب، ولكن كجانب إتصال تاريخي وكموقف إجتماعي وكإطار للمسؤولية التعاونية، وبالنسبة للبعد البيئي فيجب أن يتوافق مع بند حماية البيئة بالتركيز على المنتجات القابلة لإعادة التدوير وبأثرها البيئي الأقل، أما بالنسبة للبعد الاقتصادي فيجب أن يبنى على المنفعة الذاتية المحققة من المنتوج والمنفعة المتحققة للمجتمع.

وعليه فالإستهلاك المسؤول، يجب أن يكون على نحو مغاير للإستهلاك الذي عرفته الولايات المتحدة الأمريكية وآوروبا بداية من سنوات السبعينات إلى غاية اليوم، والذي منبعه الهروب من ضغوط الحياة العملية من خلال تفسير مادي للحياة

(الإعتقاد بأن السلع والخدمات هي دواء كل ضغط نفسي وإجتماعي)، فالحل للخروج من هذا النفق المظلم هو التوجه نحو إستهلاك مسؤول يتسم بالبساطة في الشراء مقترن بالأخلاق والعلاقات الروحانية مع المشاركين فيه، وضمن ذلك فالبساطة والطوعية تعد اليوم الدواء النفسي والإجتماعي لمختلف الأمراض التي نشأت نتيجة لطغيان الفكر المادي القائم على الإستهلاك الواسع للمنتجات، والتي يمكن أن تحقق جزاء من السعادة المنشودة من خلال العمل بجهد وبإنفاق أقل.

فحسب Berlton (2000) فالتحلي بالبساطة في الإستهلاك اليوم، تعتبر من تيارات الفكر والحياة التي تقوم بالتجديد في أساليب الحياة المعاصرة والحد من الضبابية المادية، كما تعتبر الإتجاه المناوئ للإستهلاك المادي وكأداة لتحقيق سيطرة الفرد على حياته والسيطرة على الأنشطة اليومية بتقليل الإستهلاك إلى أدنى حد والإعتماد على المنتجات الضرورية فقط، وهذا النموذج يعد من أهم أشكال الإستهلاك المسؤول ريادة(P, 2001) ، لما له من دور نفسي وروحاني، وإجتماعي يتجلى خصوصا في تحقيق إستهلاك عادل لمختلف الطبقات الاجتماعية، إضافة إلى المزايا البيئية المتحققة والتي تعد الدافع الأول لإنتشار هذا النمط الإستهلاكي.

4- الدراسة التطبيقية

بغية تقييم سلوك المستهلك الجزائري فيما يخص تحليه بالبساطة والطوعية، بما يمكن تصنيف سلوكه بأنه مسؤول بما يتوافق مع أهم المتطلبات البيئية في الوقت الراهن، فقد تم إستهداف عينة قصدية لأفراد أرباب أسر، ولهذا فعمر المستهدفين من العينة كلهم تجاوزوا سن ثلاثين سنة، أين بلغ مجموع الأفراد المستهدفين 100 أسترجع منهم 93 إستبيان، وبذلك أصبح العدد الفعلي للأفراد المستهدفين 93، مع التركيز معهم على الإجابة بكل صراحة.

وبغية التحقق من صدق الإستبانة بما يتوافق مع تحقيق النتائج المرغوبة منها، فقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين ذوي الاهتمام بمواضيع التسويق الأخضر والإجتماعي والمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية، أما الثبات فبعد حساب معدل ألفا كرونباخ، تم الحصول على القيمة 74% وهي أعلى من القيمة المعتمدة 60%.

4-1- وصف الأفراد المستهدفين

طبق البحث على عينة قصدية مكونة من 100 شخص وتم إسترجاع 93 وعليه فهم يمثلون 93%، أين كان تصنيفهم وفقا لميزاتهم الشخصية كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول(06) الخصائص الشخصية للمستجوبين

		العدد	النسبة
الجنس	الذكور	98	%98
	الإناث	2	%2
المستوى التعليمي	40-30	37	%40
	50-41	44	%47

	60-51	12	%13
	61 فأكثر	0	0
المستوى الدراسي	ثانوي	13	%14
	جامعي	73	%78
	دراسات عليا	7	%8

المصدر: من إعداد الباحث بناءا على مخرجات برنامج SPSS 23.

فمعظم المستجوبين من الرجال، وهذا راجع لسهولة الإستهداف من الباحث، كما أنه في العرف الجزائري فالرجال هم من يتكفلون بعمليات الشراء؛ وبالنسبة للعمر فمعظم المستهدفين هم ما بين 30 و50 سنة وخضعوا للتعليم الجامعي، وعليه فسلوكهم الإستهلاكي يكون رشيد في الغالب، ولهم رؤيا واضحة عن موضوع الدراسة.

4-2- عرض نتائج البحث

فيما يخص تحليل نتائج البحث، فكان من خلال دراسة إتجاهات الأجوبة، بوصف إتجاهات أجوبة عينة البحث بواسطة الوسط الحسابي والإنحراف المعياري، وبدراسة شدة العلاقة من خلال النسب المئوية ومعامل الإرتباط والتحديد.

- تحليل إتجاهات الأجوبة: إعتمد الباحث على بعض المقاييس الإحصائية لوصف إتجاهات أجوبة عينة البحث، ومن ذلك الوسط الحسابي والإنحراف المعياري، وهذا وفقا للمقياس المعتمد بشكل كبير في مجال العلوم الاجتماعية ألا وهو ليكارت بالدرجات الخمسة (موافق بشدة، موافق محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وبالنسبة لتقييم البساطة الطوعية لدى المستهلك الجزائري، فقد كان عبر خمسة أبعاد تمثلت في القيم الفردية، البساطة المادية، التحلي بالإنسانية، الوعي البيئي، تنمية الأفراد للقيم الاجتماعية، أين جرى تقييم كل بعد بأربعة أسئلة، وبالنسبة للإستهلاك المسؤول (المتغير التابع) فتم تقييمه كذلك بأربعة أسئلة، والنتائج كانت متقاربة إلى حد كبير كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول(07) إتجاهات تقييم كلا من البساطة الطوعية والسلوك الإستهلاكي المسؤول:

القيم الفردية	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	إتجاهات الأجوبة
التركيز على العلاقات الأسرية والإنسانية في السعي لتحقيق السعادة دون التركيز على الجانب المادي	3.68	1.61	موافق
التحرر الذاتي من اللهث اليومي نحو السلع والخدمات	3.5	1.21	محايد
عدم التأثر بالنمط المعيشي للآخرين وبالإشهارات في شراء السلع والخدمات	4.1	1.29	موافق
التحلي الدائم بالقيم الدينية التي تدعو للتحلي بالبساطة في الحياة، والتخلص إلى كل ما يدعو إلى الماديات.	4.11	1.29	موافق
البساطة المادية			
التخلص من المنتجات التي هي غير بحاجة إليها، عن طريق التبادل مع الذين يحتاجونها	3.21	1.01	محايد

الإعتماد على التشارك في المنتجات من الأقارب والأصدقاء للإستفادة منها بذلا من عملية الإمتلاك	2.41	1.04	غير موافق
مراعاة الإستهلاك في حدود الحاجة دون إسراف وتبذير	4.25	1.11	موافق بشدة
مراعاة الإستهلاك ضمن دائرة السلع الضرورية مع الحد من الكمالية إلى أقصى حد.	4.27	1.12	موافق بشدة
التحلي بالإنسانية			
مشاركة المنتجات التي هي لست بحاجة إليها مع الذين هم بحاجة إليها	3.48	1.04	موافق
مشاركة المنتجات التي لست بحاجة إليها مع الذين هم بحاجة إليها عن طريق التبرع بها	3.80	1.08	موافق
التنازل عن شراء بعض المنتجات قصد تحويل قيمتها إلى عمل خيري، أو للصالح العام	4.27	1.12	موافق بشدة
التحلي بالبساطة في عملية الشراء كتضامن مع الفئات الهشة والفقيرة	4.21	1.31	موافق بشدة
الوعي البيئي			
القيام بعمليات التبادل للمنتجات وشراء المستعملة بدلا من الجديدة، من أجل الحد من المواد الأولية المستعملة في هذه الأخيرة والحد من مخلفات القديمة	3.80	1.08	موافق
الحد من الشراء المستمر للمنتجات خاصة المعمرة، كمساهمة ذاتية للحد من التأثير على البيئة.	4.02	1.12	موافق
التنقل إلى أقصى حد عبر وسائل النقل الجماعي للحد من التأثيرات على البيئة (إستهلاك الوقود وإطلاق غاز CO_2)	3.62	1.09	موافق
الحفاظ على المنتجات المعمرة إلى أقصى حد وتعهدها بالإصلاح، وعدم شراء جديدة بحجة الموضة	4.25	1.11	موافق بشدة
تنمية القيم الإجتماعية			
التركيز في العلاقات الاجتماعية على معالم السلوك السوي والجيد، بعيدا عن الخوض في الإستهلاك اليومي للسلع والخدمات.	4.05	1.23	موافق
التركيز على التعاون والتضامن من خلال مبادلة ومشاركة المنتجات التي تحوزها	3.42	1.04	محايد
المساهمة في التكافل الاجتماعي من خلال تقديم المنتجات التي لست بحاجة إليها (التبرعات)	4.11	1.21	موافق
التركيز في العلاقات الاجتماعية على جانب الأخوة الدينة والمجتمعية، بعيدا عن تلك القائمة على المصلحة لتحسين المستوى المادي.	4.21	1.31	مواقف بشدة
السلوك الإستهلاكي المسؤول			
التفكير قبل القيام بالفعل المعقول إجتماعيا وبيئيا قبل القيام بشراء أي منتوج	4.23	1.09	موافق بشدة
التحليل القبلي لإمكانية التسبب في أضرار إجتماعية أو بيئية بشراء سلع وخدمات، والقيام بمقاطعة المنتجات التي تسبب ذلك	3.45	1.31	موافق
البحث عن أفضل البدائل للمنتجات التي تتسم بسمات إجتماعية وأخلاقية مقبولة	3.75	1.11	موافق
الإستطلاع والبحث المستمر عن أحسن السبل والمسارات فيما يخص الأنماط الإستهلاكية المسؤولة	4.11	1.29	موافق

المصدر: من إعداد الباحث بناءا على مخرجات برنامج SPSS 23.

من الجدول نلاحظ إستجابة عينة الدراسة لكثير من العناصر المساهمة في تحقيق البساطة الطوعية، إلا أننا لا ننفي وجود بعض التباين في بعضها، كما هو موضح في تحليل المتغيرات.

– بالنسبة القيم الفردية: بلغ المتوسط الحسابي لقيم عناصر هذا المتغير 3.48 وهو أعلى من المتوسط المعياري، فالمستجوبون يركزون على البساطة والطوعية وعلى التحلي بالقيم الدينية التي تدعو لذلك، مع تسجيل توجه أقل فيما يخص التركيز على

العلاقات الأسرية والتحرر من النظرة المادية للحياة، وما يشار إليه هنا هو التأثير الديني والعادات والتقاليد للعيش وفقا لحياة بسيطة، مع تسجيل من جهة أخرى بداية إندماج المجتمع الجزائري في أوجه المادية المختلفة، والتي يسعى العديد من أصحاب المصلحة في الدول المتقدمة في الحد منها لتأثيراتها السلبية على العديد من نواحي الحياة.

– بالنسبة البساطة المادية: بلغ المتوسط الحسابي لمجموع الإجابات المتعلقة لهذا العنصر 3.53 وهو أعلى من متوسط الإنحراف المعياري، كما تم تسجيل تباين في الإجابات، والملاحظ أن هناك توجه رائد فيما يخص الحد من الإسراف والتبذير مع إستهلاك فقط ما هو ضروري، غير أنه تم تسجيل توجه أقل فيما يخص تبادل ومشاركة المنتجات التي ليسوا بحاجة إليها مع الأقارب بدلا من إمتلاكها بدون فائدة، بمبرر الإستفسار عن ذلك مع المستجوبين بالشعور بالحاجة إليها في المستقبل، وهذا يعتبر جانب إرتباط مادي أكثر منه شعوري.

– بالنسبة التحلي بالإنسانية: بلغ المتوسط الحسابي 3.94 لمجموع الإجابات المتعلقة بهذا العنصر وهو أعلى من متوسط الإنحراف المعياري، أين تم تسجيل توجه رائد فيما يخص العمل الخيري والتضامن مع الفئات الهشة، من خلال تقديم منتجاتهم التي هم بحاجة إليها، وهو ما يتوافق وفقا لنظرة عامة مع شخصية الفرد الجزائري، وفيما يخص جانب المشاركة والتبرع بالمنتجات التي ليسوا بحاجة إليها، فرغم الإجابات المؤيدة لذلك إلا أنها غير قوية، ويرجع ذلك حسب مقابلات إلى ضعف قنوات عرض الحاجيات ليتم تلبيتها.

– الوعي البيئي: بلغ متوسط الوسط الحسابي للإجابات 3.92 وهو أعلى من متوسط الإنحراف المعياري، ورغم أن الإجابات كلها تصب في إتجاه موافق، إلا أن هناك إحساس من خلال عرض الإستبيان وإستفسار المستجوبين عن مضمون أسئلة هذا العنصر، أن هناك نقص للتأثير البيئي على حياة المستهلك الجزائري، بسبب نقص التوعية في المقام الأول وإنخفاض المستوى المعيشي والذي يؤثر في السلوكيات المقبولة ضمن ذلك.

– بالنسبة تنمية الأفراد للقيم الاجتماعية: بلغ متوسط الوسط الحسابي للإجابات 3.94 وهو أعلى من المتوسط المعياري، أين يلاحظ إتجاه قوي في إجابات هذا العنصر، وهو ما يتماشى في المقام الأول مع التعاليم الدينية والشخصية للمواطن الجزائري، رغم موجات المادية التي بدأت تضرب قيمه وتأثر على علاقاته، كظاهرة عالمية ناتجة عن ميكانيزم إقتصاد السوق.

– فيما يخص المتغير التابع فقد بلغ المتوسط العام للأجوبة 3.885 وهو أعلى من المتوسط المعياري 1.2، أين يلاحظ وعي مقبول بالنسبة للمستهلكين المستجوبين تجاه السلوكيات الإستهلاكية المسؤولة، خاصة تلك المؤثرة على الصحة، أو التي يقوم منتجوها بأعمال غير مقبولة، خاصة تجاه العمال أو تلويث البيئة.

– تحليل شدة العلاقة ما بين العلاقة الطوعية والسلوك الإستهلاكي المسؤول: فيما يخص دراسة شدة العلاقة ما بين سلوكيات البساطة الطوعية والتي تم الأخذ بالعناصر الخمسة كعناصر مهمة للتحلي بها، والعلاقة بالسلوك الإستهلاكي

المسؤول، خاصة تجاه البيئة الطبيعية والإجتماعية، ومن خلال تحليل معظم السلوكيات المتأتية من 93 مستجوب، فالإتجاه العام للسلوكيات كان كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (08) الإتجاه العام لأبعاد البساطة الطوعية:

أبعاد البساطة الطوعية	نسبة الإتجاه	الإتجاه العام للسلوكيات
القيم الفردية	%67	العينة المبحوثة لديها توجه جيد فيما يخص القيم الفردية
البساطة المادية	%72	العينة المبحوثة لديها قابلية للبساطة الطوعية
التحلي بالإنسانية	%78	العينة المبحوثة لديها توجه مقبول فيما يخص التحلي بالإنسانية
الوعي البيئي	%58	العينة المبحوثة لديها إهتمام بالجوانب البيئية
تنمية القيم الإجتماعية	%76	العينة المبحوثة لديها إهتمام بتنمية القيم الإجتماعية

المصدر: من إعداد الباحث بناءا على مخرجات برنامج SPSS 23.

من خلال هذه الإجابات حول العناصر المشار إليها، فالعينة المستجوبة لديها توجه جيد تجاه سمات البساطة الطوعية، وهو ما يتماشى مع خصوصيات السلوك الإستهلاكي المسؤول.

وبالنسبة لدرجة الإرتباط ما بين مختلف السلوكيات الخمسة المشار إليها وبين السلوك الإستهلاكي المسؤول، فقد تم تسجيل معامل إرتباط كلي يقدر ب0.726، ما يدل على درجة عالية من الإرتباط ما بين سلوكيات البساطة الطوعية والإستهلاك المسؤول بالإسقاط على عينة من المستهلكين الجزائريين، والجدول التالي يبين درجة الإرتباط ما بين كل عنصر مستقل والمتغير التابع.

جدول(09) درجة الإرتباط ما بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع

1	2	3	4	5
0.66	0.74	0.83	0.68	0.72

المصدر: من إعداد الباحث بناءا على مخرجات برنامج SPSS 23.

فالتحلي بالإنسانية وبالبساطة المادية وتنمية القيم الاجتماعية، تعد من أكثر العناصر التي لها إرتباط بالسلوك الإستهلاكي المسؤول، وبالنسبة لدراسة تأثير كل متغير على السلوك الإستهلاكي المسؤول وفقا لنموذج الإنحدار البسيط، فكانت النتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (10) العلاقة ما بين المتغير المستقل والتابع وفقا لنموذج الإنحدار البسيط:

معامل المتغير المفسر	معامل المتغير التابع	R^2
0.203	1.271	0.76
0.142	1.476	0.61
0.473	1.235	0.703
0.464	1.205	0.7021
0.364	1.107	0.742

المصدر: من إعداد الباحث بناءا على مخرجات برنامج SPSS 23.

يتضح من حساب معامل التحديد، أن جل السلوكيات المسؤولة التي يتحلى بها المستهلك الجزائري، ناتجة عن ممارسات تتسم بالبساطة الطوعية.

وعليه وبناءا على ما تم طرح من فرضيات فرعية، فنجد:

– وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للقيم الفردية التي يتحلى بها المستهلك الجزائري في جعل سلوكه الإستهلاكي مسؤول.

– وجود تأثير ذو دلالة إحصائية في التحلي بالبساطة المادية بالنسبة للمستهلك الجزائري لجعل سلوكه الإستهلاكي مسؤول.

– وجود تأثير ذو دلالة إحصائية في التحلي بالإنسانية في الإستهلاك بالنسبة للمستهلك الجزائري في جعل سلوكه الإستهلاكي مسؤول.

– وجود تأثير ذو دلالة إحصائية في التحلي بالوعي البيئي في الإستهلاك بالنسبة للمستهلك الجزائري في جعل سلوكه الإستهلاكي مسؤول.

– وجود تأثير ذو دلالة إحصائية في تنمية القيم الإجتماعية ضمن الإستهلاك بالنسبة للمستهلك الجزائري في جعل سلوكه الإستهلاكي مسؤول.

وعليه فتوجد أثر ذو دلالة إحصائية لممارسات الباسطة الطوعية في في سبيل إتسام السلوك الإستهلاكي للجزائريين بالمسؤولية.

– الخاتمة:

تعد البساطة الطوعية من الأساليب الإجتماعية والإقتصادية التي أثبتت فعاليتها في التطبيق لتحقيق ممارسات إستهلاكية مسؤولة وعلى خلق أنماط جديدة للنشاطات الاقتصادية، إضافة إلى تنمية جانب من العلاقات إجتماعية من خلال مشاركة وتبادل المنتجات من الذين هم ليسوا بحاجة إليها إلى أولئك الذين هم بحاجة إليه، وللحد من سطو الفكر المادي الذي من آلياته اليوم الإستهلاك الواسع وغير محدود طوال الوقت، وآثاره السلبية على البيئة الطبيعية التي أصبحت غير قادرة على تحمل تبعات ذلك سواء من ناحية المدخلات أو المخرجات، وبالنسبة لتقييم ذلك على المستهلك الجزائري، بما ينعكس على أن يكون سلوكه الإستهلاك مسؤول، فقد تم التوصل إلى مجموعة من النتائج المهمة، من خلال تحليل الأجوبة المتحصل علينا من العينة المستهدفة من الدراسة والمتجلية في:

– وجوه إهتمام واضح لأشكال البساطة الطوعية والتي تعد كمنهج مساهم في التحلي بسلوك إستهلاكي مسؤول، وهو ما يؤكد دور التعاليم الدينية والتقاليد النبيلة الموروثة في المساهمة في ذلك، ومع ذلك فإننا نلمس نوعا من التحول إلى الفكر المادي الذي تعاني منه الدول المتقدمة والتي تعددت آثاره السلبية.

– غياب وعي لدى المستهلكين بأن معظم سلوكهم الإستهلاكي هو مسؤول، وتبذل من أجله جهود في الدول المتقدمة للنهوض به، وما يحتاج لدى المستهلك الجزائري هو التأطير إلى مثل تلك السلوكيات.

– غياب المبادرات الشخصية للإرتقاء بمختلف أساليب البساطة الطوعية وذلك بتحفيز وتوعية المتعامل معهم على ذلك.

– النقص في النظرة البيئية فيما يخص الحد من التلوث والإستهلاك الكبير للمواد الأولية، مع تسجيل كذلك نقص في أساليب وتقنيات تبادل ومشاركة المنتجات أسوة بالدول المتقدمة بما يخدم هذا الجانب.

وبغية الإرتقاء أكثر بمستوى البساطة الطوعية لدى المستهلك الجزائري، بما يسهم في الإرتقاء بسلوكه الإستهلاكي وفقا لأسس مسؤولة، بما يتماشى مع المتطلبات البيئية اليوم، فإننا نتقدم بالتوصيات التالية:

– إستخدام حملات إجتماعية للتوعية بسلوكيات البساطة الطوعية وآثارها على أصناف البيئة المختلفة، خاصة ما تعلق في الحد من الإستهلاك المادي الكبير، والتركيز على العلاقات الاجتماعية بذلا من اللهث المستمر نحو المنتجات والخدمات.

– التوجهات الحدية نحو هذا التوجه، يجب أن تكون مؤطرة من طرف أصحاب المصلحة المهتمين بذلك، أسوة بالدول المتقدمة التي تلعب فيها المنظمات غير حكومية دورا كبيرا في ذلك.

– التوعية لخطورة الفكر المادي الذي بدأ يتغلغل لدى الأسر الجزائرية، بترسخ فكر أن توفير مختلف المنتوجات والحصول على مختلف الخدمات هي أساس السعادة.

– الإرتقاء أكثر بالعمل الخيري والتضامني من خلال المنتجات التي لسنا بحاجة إليها، أين يكون ذلك بإعطاء دور فعال لجمعيات المجتمع المدني.

– الإعتماد بشكل أكبر على التكنولوجيا الرقمية المساهمة بشكل كبير في البساطة الطوعية، خاصة في جانب قواعد البيانات التي تسهم في مشاركة المنتجات وشراء المستخدم منها.

– قائمة المراجع:

Isabel Pastore Reiss .(2012) .*le marketing durable* .Paris: Eyrolles.

Albin Michel 2001,p85. Hadot P .(2001) .*La philosophie comme manière de vivre* .Paris: Albin Michel.

Bernard Perconte *50* .(2011) .*fiches pour comprendre le marketing* .Paris: eyrolles.

Cohen, Adam,Bayen, Alexandre Shaheen Susan .(2018) .*The Benefits of Carpooling* تم الاسترداد من . https://www.escholarship.org/

Duan Elgin .(2010) .voluntary simplicity .*journal of strategy and leadership*.05 ،

Helene Privat .(2011) .L'étude des comportements de simplicité volontaire chez les seniors : une approche par la théorie de la sagesse. Un premier état de l'art *1 .ère journée d'études sur le vieillissement Revie* .université de bretagne occidentale.

Hélène Privat .(2011) .L'étude des comportements de simplicité volontaire chez les seniors : une approche par la théorie de la sagesse. Un premier état de l'art *1 .ère journée d'études sur le vieillissement Revie* .

Jennifer Le Zotte Karen Tranberg Hansen .(2019) .Changing Secondhand Economies .*Business History*.3-2 ،

Katherine M BARTON .(2015) .*Listening to the Quiet Revolution: The Implications of Voluntary Simplicity for a Sustainable Society* .california: Pomona college.
krings Hanna .(2015) .international trade in second -hand electronic goods and the resulting global rebound effect .*journal of faclty of business university of marburg*.10-9 ،
Marylyn Carrigan,Isabelle Szmigin Caroline Bekin .(بلا تاريخ) .*choosing voluntaty simplicity* تم .
الاسترداد من //www.choosingvoluntarysimplicity.com/
Matthieu Jacquot .(2018) .Quel futur pour le covoiturage ? Comment surmonter les obstacles ? *Annales des Mines - Réalités industrielles*.54 ،
op-cit,p58. Ghilsain deslandes .(2012) .*le management ethique* .Paris: Dunod.
Reseau québécois pour la simplicite volontaire .(2020) .*la simplicite volontaire* تم الاسترداد من .la simplicite volontaire: www.simplicititevolontaire.org
SE CHANGER SOI POUR CHANGER LE MONDE تم الاسترداد من .(2019) .
http://www.sechangersoi.be/
Serge Mongeau .(بلا تاريخ) .*Vers la simplicite volontaire* تم الاسترداد من .www.simplicitévolontaire.org